

بعدم الإيمان وانه ليس لهم منه ولا مثل حبة خردل . ومثل هذه الشهادة متعددة في غيره من الاناجيل . حتى ان منها ما جاء بصيغة المستقبل كقوله لهم بعد ما رأوا آية إطعام خمسة آلاف من خمسة ارغفة « انكم قد رأيتموني ولستم تؤمنون » (يوحنا ٦: ٣٦) وكما وصفهم بعدم الإيمان وصفهم بأنهم أشرار ، روى ذلك لوقا في (١١ : ١٣) من انجيله

ثم ياليت شعري لو وصف النبي صلى الله عليه وسلم أبا هريرة بمثل هذين الوصفين — أو لو وصف بذلك في كتاب الله المجيد — ماذا كان يقول فيه وفي روايته هذا المبشر المحترم والقس الجدل الذي وضعت جمعته في أشهر البلاد الإسلامية بالعلم لينصّر المسلمين فيها؟ وهل يقبل منا أن نقول له لماذا تقبل رواية تلاميذ المسيح بلا سند مع وصف المسيح لهم بما ذكر وهو المعصوم من الخطأ — ولا نسمح لنا بقبول رواية أبي هريرة ولم يجرحه من دون المسيح بمثل ذلك ؟ (لرد بقية)



التعريف بكتابي

منازل السائرين — ومدارج السالكين

وترجمته مؤلفهما

(بيان وجه الحاجة الى تحرير التصوف ومكانة الكتابين والشيخين منه)

علماء الاسلام أربعة أصناف : أهل الأثر والمتكلمون والصوفية والفقهاء . والتفسير مشترك بينهم ففي كل صنف منهم مفسرون . ونقول باعتبار آخر : ان علماء الاسلام صنفان علماء الأثر وغيرهم ، أو علماء المنقول وعلماء المعقول ، ومن كل صنف مفسرون وفقهاء . ولا يكاد يكون الأثري متكلماً ، وقد يكون صوفياً في النادر . والأثري الفقيه اذا احتج بالقياس فانهما يحتاج بما كانت علته ثابتة في الكتاب أو السنة ثم ان علم الأثر ينقسم الى علم الرواية وعلم الدراية ولا يتم نفع أحد العلمين الا

بالآخر، فن اتقن علم الرواية بحفظ الأثر أو الحديث وضبطه ومعرفة رواته وعلله والتمييز بين الصحيح وغيره منه ولم تكن له دراية تامة بفهمه والاستنباط كان جل النفع بعلمه لغيره ، وهو اذا خاض في معاني الحديث بغير استعداد تام للفهم فانه ربما يضل ويضل كثيرا ، وفي مثله ورد الحديث الصحيح « نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره ، فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه » رواه الترمذي والضياء من حديث زيد بن ثابت . وفي معناه حديث « نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » رواه احمد والترمذي وابن حبان من حديث ابن مسعود . وأما من لم يتقن علم السنة من المتكلمين والفقهاء والصوفية فضلالهم وإضلالهم أشد

وقد وجد في كل طائفة علماء أعلام خدموا الاسلام أجل خدمة ، فصالحو المتكلمين خدموه بدفع شبهات الملاحدة وكثير من المبتدعة ، على ان بعض الشبه والبدع ما جاءت الامن علمهم المبتدع ، وانما ينتفع بعلمهم من جمع بينه وبين علم السنة . وصالحو الصوفية خدموا الاسلام ببيان حكم الشريعة وأسرارها وتربية الاخلاق والآداب ، ولكن البدع التي حدثت من قبلهم أكثر وأرسخ من سائر البدع التي حدثت في الاسلام ، وسبب ذلك الجهل بالسنة .

والفقهاء خدموا الاسلام باستنباط أحكام العبادات والحلال والحرام والاحكام المدنية والسياسية والتأديبية ، وقد جنى الجاهلون بالسنن منهم على الاسلام جناية عظيمة بما أحدثوا بأقيستهم البعيدة عن نصوص الشريعة ومقاصدها من الاحكام الكثيرة المنافية ليسر الدين ورفع الحرج منه

تفرق المسلمون بهذه العلوم الى فرق وأحزاب كثيرة كل ينتحل مذهبا ينتصر له ويدافع عنه ، فكانت جناية الخلاف على الاسلام وأهله أشد ضررا مما أخطأ به كل فريق منهم . وقد رد بعضهم على بعض ردودا كان يعدها كل منهم من التعصب أو من باب « من جهل شيئا عاداه » والحق انه قلما يخلورد طائفة على أخرى من ذلك . ومنشأ الخطأ والضرر الأكبر هو التزام مذهب والرد على مخالفه ، فان هذا هو اتباع الهوى ، وأهله هم أهل الاهواء ، وان سموا أنفسهم بأفضل الاسماء

أما أهل الحق الذين لا يدخلون في عموم (الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) فهم الذين يحملون كتاب الله تعالى وبما بينه من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فرق الخلفاء ، بل هو الحكم العدل في الخلفاء ، لأنه تعالى أخبرنا انه أنزل الكتاب (ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه — وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم — فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم)

وأجدر هؤلاء المهديين ببيان التحقيق الذي يزيل الخلف من كان جامعاً بين المقول والمعقول غير متعصب لمذهب من المذاهب التي تعزى الى أفراد العلماء . ولم نر في هذا الصنف أوسع علماً وأنهم حجة وأقوى عارضة من شيخ الاسلام احمد ابن تيمية ، وتلميذه الامام المحقق محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم وابن قيم الجوزية ، فقد جمع الله لكل منهما بين الروح في علوم السنة حفظاً وفهماً واستحضاراً واستنباطاً وبين التمكن من سائر العلوم التي دبت بالعربية ومذاهب الفرق وأدلتها ، فيينا في كتبهما المتعة ما أخطأ فيه الذين انحرفوا عن الكتاب والسنة من أهل هذه المذاهب ، وقد كان ابن تيمية السابق الى تحرير تلك المسائل ، وتلاه ابن القيم فكان الموضح المكمل لها ، والمستدرك المدرك لما فاته منها

وأهم ما انفرد به ابن القيم فيما نعلم الاطالة بتحرير علوم الصوفية ووضع الموازين القسط لعارفهم وأذواقهم ومقاماتهم وأحوالهم بشرحه لكتاب [منازل السائرين] لشيخ الاسلام أبي اسماعيل الهروي

الصوفية ثلاث: صوفية الأرزاق وصوفية الرسوم وصوفية الحقائق ، وبدع الفريقين المتلدين يعرفها كل من له إلمام بالسنة والفقه . وإنما الصوفية صوفية الحقائق الذين خضعت لهم رؤس الفقهاء والتكلمين ، فهم في الحقيقة علماء حكماء ، ولكن ضل بها دخل في الاسلام من باب فلسفتهم الروحية ، أضغاف من ضل بما دخل على التكلمين وغيرهم من باب الفلسفة العقلية ، من إلهية وطبيعية ، وسبب ذلك ما بيناه آنفاً من جهل بعض شيوخهم بالسنة النبوية ، فمن أصول الضلالة التي دخلت على المسلمين من باب التصوف المقابلة بين الحقيقة والشريعة ، وجعل الأمر الكوفي القدري كالامر

الشرعي في كون كل منهما يجب الرضاء به والافتتان والاستسلام له ، ومن مفسد هذا الأصل قولهم «من نظر إلى الخلق بين الشريعة مقتهم ، ومن نظر إليهم بين الحقيقة هذرم» ومن مفسده الرضاء بدمم مقاومة الأمراض والظلم وهضم حقوق الافراد وحقوق الأمة . ومن مفسده الجبر وسلب الاختيار وناهيك بما يتبعه من المفسد والمضار

ومن أصول الضلالة التي دخلت من ذلك الباب جعل الفرق والحال من قبيل دلائل الشريعة وأصولها ، بل هو عند كثير من فلاسفة الركن الاعظم المقسم على كل ما يمارضه ، ومن فروع هذا الاصل ما اشتهر من الاذكار والاوراد والسماع وتمظيم القبور وجماله من شعائر الاسلام فان عمدتهم فيه اتهم ذاقوا ما أثمره لهم من الحب والوجد والخشوع والبكاء والرغبة في الآخرة ، ومن أمثالهم «من ذاق حرف» و«جبلوا ان مثل هذا الذوق حاصل للكفار فيما أتونه في عبادتهم من الاغاني والانشيد وآلات العزف ، وما يشاهدونه في معابدهم ومقابرهم من الصور والنماثيل التي وضعت لطفهم من الذهبين والكهنة وفيرهم من الصالحين عديم ، فاذا كانت العبادة تشرع بالذوق ، فقد هضم حق الروحى وهدم أساس الشرع

ومن أصول تلك الضلالات دعوى ان الدين ظاهراً وباطناً مخالفاً لما بينهما الجمهور منه ، وهذه الضلالة من ابداع زنادقة الباطنية وقد كانت سبباً لارتداد كثير من المسلمين فسكونت منهم طوائف الاسماعيلية والنصيرية والدروز والباوية البهائية والأزلية وغيرهم

ومنها أصل الاصول عند فلاسفة ، وهو ما يبرون منه بوحدة الوجود بالمعنى الذي يمثله الكتاب المسمى (بالانسان الكامل) وأمثاله وهذا الاصل مخالف لنصوص القرآن الصريحة ، ولنصوص السنة الصحيحة ، وفيه مفسد كثيرة جداً ، واسكن من الناس من يفهم وحدة الوجود على غير هذا الوجه .

قد افتتنت كل فرقة انشقت من جماعة المسلمين وأهل كل مذهب خلفوا السنة وما جرى عليه سلفها الصالح بفتنة أويل ما يخالف مذاهبيهم وآراءهم من آيات الكتاب العزيز ومتون الاحاديث ، حتى اتهم ليؤورلون السنن العملية أو يعارضونها بروايات قولية شاذة أو منكرة ، وغلاة الصوفية أبرم الفرق في التأويل وأشد ماصرافاً

فيه بعد الباطنية الذين يشبهون بهم كثيرا ، ذلك بأنهم لا يلتزمون في التأويل ما يلتزمه المتكلمون والفقهاء من عدم الخروج باللفظ عن حقيقته الا الى ضرب من ضروب المجاز أو الكناية ، بل يزيدون على ذلك باب الكشف وباب الاشارة وباب الرموز ، ولذلك نرى كلامهم مزوجا بالآيات والاحاديث محرفة عن معانيها الصحيحة التي تدل عليها في اللغة ، ولا جله ترى كلامهم مقبولا عند الجاهل من غير تأمل ولا تفكر ، حتى ان المتكلمين والفقهاء ما عادوا ينكرون عليهم شيئا كما كان السلف ينكرون على كل من يخالف ظواهر النصوص أو يتدع في الدين ما لم يكن في الصدر الاول

فن تدبر ما ذكرنا علم ان تحرير علم التصوف شيء لا يستطيعه الا من كان راسخا في علم الكتاب والسنة أم الرسوخ ، وعارفا بالتصوف معرفة علم وذوق وعمل ، وقد ادخر الله تعالى هذا للعالمين العاملين العارفين الدائمين المفسرين المحدثين — شيخ الاسلام أبي اسماعيل الهروي الانصاري ، ومحقق الاسلام ابن القيم الدمشقي — فالاول عالم أري غلب عليه التصوف ، والثاني صوفي ذائق غلب عليه علم السنة ، جمع الاول زبدة التصوف جمعا موجزا في كتابه [منازل السائرين] وشرحه الثاني وبين ماله وما عليه في كتابه [مدارج السالكين] وهما نحن أولاء نقل من كتب العلماء ترجمة وجيزة لكل من الشيخين ، وقفنا عليها بالتعريف بكل من الكتابين :

﴿ ترجمة شيخ الاسلام الهروي ﴾

جاء في حوادث سنة ٤٨١ من كتاب (شذرات الذهب) ما نصه :
وفيهما توفي أبو اسماعيل شيخ الاسلام الانصاري الحنبلي عبد الله بن محمد بن علي الهروي الصوفي القدوة الحافظ أحد الاعلام ، توفي في ذي الحجة وله ثمانون سنة وأشهر

سمع من عبد الجبار الجراحي وأبي منصور محمد بن منصور الازدي وخلق كثير وبنيسابور من أبي سعيد الصيرفي واهد السليطي صاحبي الاصم ، وكان قدي في عين المتدعة وسيفا على الجهمية. وقد امتحن مرات. وصنف عدة مصنفات، وكان

شيخ خراسان في زمانه غير مدافع ، قاله في العبر
ومن شعره

سبعان من أجمل الحسنى لطالبا حتى اذا ظهرت في عبده مدحا
ليس الكريم الذي يعطي لمدحه ان الكريم الذي يثني بما منحنا
وجاء في أول حرف العين من (الكواكب الدرية) في طبقات الصوفية للمناوي :
« عبدالله بن محمد بن علي شيخ الاسلام ابو اسماعيل الانصاري المروي الحافظ
العالم العارف الصوفي صاحب [منازل السائرين] كان اماما في التفسير والحديث ،
حسن السيرة^(١) في التصوف والعربية والتاريخ والانساب وغير ذلك . وكان لا يخاف
في الله لومة لائم ولذلك^(٢) في هلاكه مرارا فحفظ منهم . وكان آية في التذكير
والوعظ . مات سنة احدى وثمانين وأربعمائة » اهـ

وذكره الحافظ الذهبي في كتاب العلو وجعل عنوانه « شيخ الاسلام الانصاري »
واقبه بالامام الكبير ، على كونه لم ينقم منه سوى تأليفه لكتاب المنازل وقال فيه مانصه :
« كان ابو اسماعيل آية في التفسير ، رأسا في التذكير ، عالما بالحديث وطرقه ،
بصيرا باللغة ، صاحب أحوال ومقامات ، فياليت له لا ألف كتاب المنازل ففيه اشياء
منافية للسلف وشمائلم ، قيل انه تقدم على تفسير (ان الذين سبقتم منا الحسنى)
ثلاث مئة وستين مجلسا . وقد هدد باقتل مرات ليقتصر من مبالغته في اثبات
الصفات ، وليكف عن مخالفته من علماء الكلام ، فلم يرعوا لتهديدهم ، ولا خاف من
وعيدهم ، ومات في سنة احدى وثمانين وأربعمائة ، وله خمس وثمانون سنة ، سمع
من هبذ الجبار الجراحي وابي سعيد الصيرفي وطبقتهما »

﴿ ترجمة محقق الاسلام ابن القيم ﴾

قال العلامة السيد نعمان خير الدين ابن الآلومي البغدادي في كتابه (جلاء
العينين) :

العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي

(١) له سقط شيء من هنا (٢) ههنا كلمة ممدوعة في الاصل لها : سمي علماء السلام

ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي المفسر النحوي الاصولي المتكلم الشهير بابن قيم الجوزية . قال في الشذرات : بل هو المجتهد المطلق . قال ابن رجب : ولد شيخنا سنة احدى وتسعين وستمائة ولازم الشيخ تقي الدين ابن تيمية وأخذ عنه وتفنن في كافة علوم الاسلام وكان عارفاً في التفسير لا يجارى فيه ، وبأصول الدين واليه فيه المستهى ، والحديث ومعانيه وفقهه ودقائق الاستنباط منه لا يباحق في ذلك ، وبالفقه والاصول والعربية وله فيها اليد الطولى ، وبعلم الكلام والتصوف . حبس مدة لانكاره جد الرحيل الى قبر الخليل ، وكان ذا عبادة وتهجد وطول صلاة الى الغاية القصوى ، ولم أشاهد مثله في عبادته وعلمه بالقرآن والحديث وحقائق الايمان ، وليس هو بالمعصوم ولكن لم أر في مناه مثله . وقد امتحن وأوذى مرات وحبس مع شيخه شيخ الاسلام تقي الدين في المرة الاخيرة بالقاعة منفردا عنه ولم يفرج عنه الا بعد موت الشيخ ، وكان في مدة حبسه مشتغلا بتلاوة القرآن والتدبر والتفكير ففتح عليه من ذلك خير كثير ، وحصل له جانب عظيم من الازواق والمراجيد الصحيحة ، وتسلط بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المارف والخوض في غوامضهم وتصانيفه بمثلثة بذلك ، وحنج مرات كثيرة وجاور بمكة ، وكان أهل مكة يتمجبون من كثرة طوافه وعبادته ، وسمعت عليه قصيدته النونية في السنة وأشياء من تصانيفه غيرها ، وأخذ عنه العلم خالق كثير في حياة شيخه ، والى أن مات وانتقموا به . قال القاضي برهان الدين الزرعي : وما تحت أديم السماء أوسع علما منه ، ودرس بالصدرية وأم بالجزية ، وكتب بخطه ، الا يوصف كثرة ، وصنف تصانيف كثيرة جدا في أنواع العلوم وحصل له من الكتب ما لم يحصل لغيره

فمن تصانيفه : تهذيب سنن أبي داود وايضاح مشكلاته . وسفر المهجرتين . ومراحل السائرين . والكلام الطيب . وزاد المسافرين ، وزاد المعاد أربع مجلدات ، وهو كتاب حابل . وكتاب نقد المنقول . وكتاب أعلام الموقعين عن رب العالمين ، ثلاث مجلدات . وكتاب بدائع الفوائد مجلدان . النونية الشهيرة بالشافعية الكافية . الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة . حادي الارواح الى بلاد الافراح . ونزهة المشتاقين . وكتاب الداء والدواء . وكتاب مفتاح دار السعادة مجلد ضمنه غريب

الاسلوب . واجتماع الجيوش الاسلامية . وكتاب الطرق الحكيمة . وكتاب عبادة الصائرين وكتاب اغائة الالهقان . كتاب الروح . وكتاب الصراط المستقيم . والفتح القدسي . والتحفة المكية . والفتاوى ، وغير ذلك . توفي ثالث عشر رجب سنة احدى وخمسين وسبعمائة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير بعد ان صلي عليه بموضع عديدة ، وكان قد رأى قبل موته شيخه تقي لدين في النوم وسأله عن منزلته فأشار الى علوها فوق بعض الاكابر ، ثم قال له : وأنت كدت تلحق بنا ولكن أنت الآن في طبقة ابن خزيمه ، رحمهم الله تعالى . انتهى باقتصار

مكة كتاب منازل السائرين

جاء في كشف الظنون ما نصه :

(منازل السائرين) أوله « الحمد لله الواحد الاحد » الخ . وهو لشيخ الاسلام عبد الله بن محمد بن (علي أبو) اسماعيل الانصاري الهروي الحنبلي الصوفي المتوفى سنة ٤٨١ إحدى وثمانين وأربعمائة . وهو كتاب في أحوال السنوك قال فيه : هذه المقامات يجمعها رتب ثلاث : الأولى اخذ المرید في السير ، الثانية دخوله في الغربية ، الثالثة حصوله على المشاهدة الجاذبة الى عين التوحيد . الفه حين سأله جماعة من الراغبين في الوقوف على منازل السائرين الى الحق من أهل هراة فأجاب ، ورتبه لهم فصولاً وأبواباً ، وجعله مائة مقسومة على عشرة أقسام ، كل منها يحتوي على عشرة مقالات ، « وقد شرحه جماعة منهم الشيخ كمال الدين عبد الوزاق الكاشي المتوفى سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعمائة اغياث الدين محمد بن رشيد الدين محمد بن محمد بن طاهر الوزير ، أوله « الحمد لله الذي خص العارفين بمعرفة ما لا يعرفه الا هو » الخ . وذكر الكاشاني ان النسخ كانت مختلفة وألفاظها متباينة حتى ساق اليه القدر نسخة مقروءة على المصنف موشحة بإجازة بخطه ، قل وهو كتاب فاق على كل ما صنف في هذه الطريقة . وشرحه المولى شمس الدين محمد البنادكاني الطومني المتوفى سنة ٨٩١ إحدى وتسعين وثمانمائة وهو شرح مزوج بالفارسية سماه (تسنيم المنير) شرح منازل السائرين) وشرحه محمود بن محمد الدرکز بني المتوفى سنة ٧٤٣ ثلاث وأربعين وسبعمائة سماه (منزل السائرين) ولاحمد بن ابراهيم الواسطي المتوفى سنة ٧١١ إحدى عشرة وسبعمائة شرح نافع (المنار: ج ١) (٨) (المجلد التاسع عشر)

« ولشمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي المتوفى سنة ٧٥١ إحدى وخمسين وسبعمائة شرح سماه (مدارج السالكين) وهو شرح مبسوط . وعاق عليه أبو طاهر محمد بن أحمد الفيشي المتوفى سنة ٧٤٧ سبع وأربعين وسبعمائة ؛ وترجمه الشيخ مصلح الدين المعروف بابن نور الدين المتوفى سنة ٩٨١ إحدى وثمانين وتسعمائة بالتركية ؛ واختصرته الشيخة عائشة بنت يوسف الدمشقية وسمته (الاشارات الخفية في المنازل العلية) وشرحه الشيخ الإمام عبد الغني التلمساني . وشرحه أيضا الشيخ الإمام سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني الصوفي المتوفى سنة ٦٩٠ تسعين وتسعمائة بأمر الشيخ الزاهد ناصر الدين أبي بكر بن فليح وهو شرح أوله « الحمد لله الذي روحنا بالحمد » الخ اه

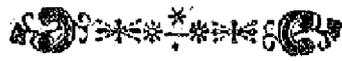
مكّانة كتاب مدارج السالكين

مصنفات ابن القيم في كتب علماء الاسلام نادرة ، وكتاب مدارج السالكين في كتب ابن القيم نادرة ، فاذا كان كل كتاب منها ممتازا بتحقيق واجاطة في مباحث العلوم فلا يستغنى عنه بغيره في الجملة ، فكتاب المدارج أولى بأن لا يستغنى عنه بغيره في الجملة ولا في التفصيل . ذلك بأن مباحث كل كتاب من تلك الكتب قد توجد مجمة أو مفصلة في كتبه الأخرى أو كتب شيخه وغيرها من المحققين . وأما مباحث لمدارج فما يوجد منها في تلك الكتب قليل جدا ، فهو الكتاب الذي قد انفرد بتحرير علوم الصوفية ، ووزنها بيزان الكتاب العزيز والسنة النبوية ، وما كان عليه صفوة المسلمين في الصدر الاول . قدر الله تعالى أن يجمع مباحثها له امام من أكبر أئمتهم المعتقدين في أوجز عبارة ، وألطف اشارة ، يعز على غيره الحكم لها وعليها ، بل يقل في الناس من يفهم الغايات التي ترمي اليها ، وإنما أحجم غير ابن القيم من علماء السنة الاعلام عن شرح كتاب المنازل بمثل ما شرحه به ، أو إنشاء كتاب مستقل في موضوعه ، لأن الصوفي الفح منهم — وهو قليل — لا يرجى منه احسن مما جاء به الهروي ، والبعيد عن التصوف منهم لا يفهم رموزهم ومقاصدهم ، ولا يدرك أحوالهم وأذواقهم ، فهو اما أن يحكم عليهم بالتضليل ، أو يعذرهم بضرب من التأويل ؛ ألم تر الى الحافظ الذهبي كيف تمنى لو لم يؤلف الانصاري كتاب المنازل ، ولو لم

يكن من أكبر علماء التفسير والحديث ، ومقاومي الجهمية وغيرهم من أهل التعطيل والتأويل ، لفضله بهذا الكتاب تضليلا

إذا كان لكتاب المدارج عيب يوقيه من اليمين فبيده أن أكثر ما فيه من الأحاديث غير معزولة إلى مواضعه من دواوين السنة ، خلافا لعادة مؤلفه وأمثاله كأن العدوي سرت إلى مصنفه من كتب التصوف ، ولكن لم يصل فعلها فيه إلى إيراد الأحاديث الموضوعية ، أو الاستدلال بالأحاديث المنكرة والضعيفة ، فإن هذا لا يأتي من أئري محقق مثل ابن القيم

وجملة ما نقول في هذا الكتاب أنه أفضل ما عرفنا وسمعنا به من كتب التصوف والأخلاق الدينية ، وقد فند ما ذكرنا وما لم نذكر من دخائل كتب التصوف وبدعها فهو غاية الغايات في هذا الباب ، والله أعلم بالصواب . والحمد لله الذي وفقنا لطبعه ونشره ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه



أعظم معركة بحرية بين أعظم أساطيل العالم

نشرت الحكومة الانكليزية في ٣ يونيو ١٩١٦ بلاغا رسميا في مصر هذا نصه:

كما نشر في المقطم وغيره :

أعلنت وزارة البحرية البريطانية أنه بعد ظهر يوم الاربعاء في ٣١ مايو حاول الاسطول الالماني الأكبر أن يخترق نطاق الحصر البحري الذي ضربناه على المانيا فجاء من جهة بحركات قاصدا دخول البحر الشمال وكان هذا الاسطول مؤلفا من أساطيل الدردنوطات والطرادات الكبرى والطرادات والمدمرات الخ

فانبرى له أسطول من الطرادات البريطانية الكبرى تعززه الطرادات والمدمرات واحتدم القتال بين الفريقين وأسفرت المعركة عن خسارة عظيمة من الجانبين

وبعد مدة وجيزة وصل أسطول الدردنوطات البريطانية إلى مكان المعركة

فبكف العدو عن القتال وعادت بوارجه قاصدة الموانئ الالمانية

وقد اغرقت البوارج الالمانية التالية وهي

بارجة دردنوط من طرز « كيزر » نسفت نسفا وبارجة أخرى من الطرز
عينه أغرقت بنار المدافع

أما الطرادات الألمانية الثلاثة الكبرى التي قاتلت في المعركة (و بينها الطراد
العظيم لتزوف والطراد العظيم درفلنجر على ما يظن) فقد نسف واحد منها وعطل
الثاني ووقف عن الحركة ورؤي الثالث مصابا بعطل كبير

ورؤي طراد المائي من الطرادات الخفيفة وهو يفرق ، ومما يجدر ذكره أن
الامان اعترفوا بضياح ثلاثة من طراداتهم الخفيفة وهي فرونلوب وفسيادن وبومون
وغرقت ست مدمرات ألمانية ونطحت غواصة ألمانية فاغرقت

هذه الخسارة التي أرسل القائد العام للأسطول البريطني خبرها كما رؤيت ولكن ثلاث
بوارج ألمانية من البوارج الكبرى أصيبت بعطب كبير والمرجح أن العدو أصيب
بخسارة أخرى لم يستطع اسطولنا رؤيتها بسبب صعوبة الرؤية من جراء الاحوال الجوية
والظاهر أن المعركة دارت في آخر الأمر والبوارج الألمانية تجرد في السير وقد
ساقها البريطنيون أمامهم من السكو الى مصب نهر الالب

أما خسارة الاسطول البريطني فهي من الطرادات الكبرى « كوين ماري »
و « انسفيتجايل » و « وأنفسبل » ومن الطرادات « دقنس » و « بلاك برنس »
وهذه البوارج الخمس أغرقت ، والطراد « واريور » وقد تعطل فتركناه وشأنه ، ومن
المدمرات « تبراري » و « تريولنت » و « فرنشون » و « وسبرهوك » و « أردنت »
وثلاث مدمرات أخرى ضاعت . ولم يفرق للبريطنيين شيء من بوارج الدردنوط
ولا من الطرادات الخفيفة

وقد وقع عبء القتال قبل وصول الاسطول البريطني الاكبر على قسم من
أسطول الطرادات الكبرى البريطانية فقاتل هذا القسم أسطول العدو الاكبر وأصيب
بالخسارة المتقدمة وهو يقاتل أسطولا يفوقه كثيرا في قوة البوارج وعددها اه

وقد شرح كل من المقطم والاهرام هذا البلاغ شرحا صرحا فيه بأن
الطرادات الكبرى التي غرقت من نوع الدردنوط أيضا وقد آثرفا شرح الاهرام
للخسائر وهذا نصه

خسائر الألمان

جاء في البلاغ البريطاني ان الألمان فقدوا بارجتين من طراز « كيزر»^(١) احدهما نسفت نفساً والاخرى اغرت بنار المدافع

ومحمول كل بارجة من هذه البوارج ٢٤٧٥٠ طن وهي من بوارج الدردنوط الألمانية وسلاحها ١٥ مدافع قطر ١٢ بوصة و ١٤ مدفعا قطر ٦ بوصات و ١٢ مدفعا قل ٢٤ رطلا و ٤ ثقل ٢٤ رطلا وهي لمقاومة الطائرات وفيها ٥ انايب للطوربيد (الواحدة ٢٠ بوصة) مغمورة بالمياه ٤ منها في جانبها وواحدة في المؤخرة

وقد بنيت بوارج الدردنوط الألمانية التي من طراز « كيزر» (لقب الامبراطور) سنة ١٩١٢ — ١٩١٣ وعددها خمس وهي « كيزر » و « فردريك درجروس » و « كيزرين » و « برنس رجنز لويتبولد » و « كوينج البرت » فاذا كانت اثنتان قد دمرت علي ما جاء في البلاغ يكون الباقي عند الألمان من هذا الطراز ثلاث

وليس عند الألمان أكبر من هذه البوارج سوى ثلاث محمول الواحدة منها ٢٨ ألف طن وهي « ارزئس فردريك الثالث » و « ارزئس ورت » و « T » وأربع محمول الواحدة ٢٥ ألف طن وهي « ارزئس براندنبرج » و « كوينج » و « جروس كورفرست » و « مرجراف »

وأما الطرادات الألمانية التي يقول البلاغ ان منها لتزوف ودرفلنجر فهي من طرادات القتال الكبرى وليس لدى ألمانية منها سوى ثلاثة وهي « درفلنجر » و « لتزوف » و « ارزئس هرثا » ومحمولها ٢٨ ألف طن وسلاحها ٨ مدفعا قطر ١٢ بوصة و ١٢ مدفعا قطر ٦ بوصات و ١٢ مدفع ثقل ٢٤ رطلا و ٥ انايب للطوربيد (٢٢ بوصة) مغمورة بالمياه أربعة منها في الجوانب وواحدة في المؤخرة

أما الطرادات الثلاث التي يعترف الألمان بضياعها فهي

١ — بومرن ومحمولها ١٢٢٠٠ طن وسلاحها ٤ مدافع قطر ١١ بوصة و ١٤ مدفعا قطر ٦ ر٧ بوصة و ٢٠ مدفعا ثقل ٢٤ رطلا و ٤ ثقل رطل واحد (أي ثقل

(١) المنار: تعريب كيزر قيصر ٦، والألمان يطلقون لقب قيصر على عاهلهم كالروس

مقدونها) وأربع مدافع رشاشة و ٦ أنابيب للطور بيد مغمورة بالمياه في جوانبها وفي المقدمة والمؤخرة . وللأمان من هذا الطراز أربع بوارج أخرى وهي « دتشلند » و « هنوفر » و « شلسويج هولستين » و « شلسين »

٢ - فرونلوب وهو طراز صغير محموله ٢٧١٥ طنا وسلاحه ١٠ مدافع قطر ٤ بوصات و ١٠ مدافع ثقل رطل و ٤ مدافع رشاشة وأنبوبان للطور بيد مغموران تحت الماء

٣ - « وستفالن » وهي دردنوط كبيرة ومن طراز « نساو » ومحمولها ١٨٠٠ طن وسلاحها ١٢ مدفعا قطر ١١ بوصة و ١٢ قطر ٦ بوصات و ١٦ ثقل ٢٤ رطلا و ٦ أنابيب للطور بيد في المقدمة والمؤخرة والجانبين مغمورة تحت الماء ولا ألمانيا من هذه الطراز أربع بوارج فقط وهي [وستفالن . ونساو . وبوزن . وريتلاند]

وخسر الألمان عدا ما تقدم ست مدمرات لم تذكر أسماءها هذه خسارة الاسطول الألماني ولا نستطيع تقدير خسارة الأنفوس لعدم التحقق من عدد البوارج والطرادات التي اغرقت تماما بمن فيها على انا اذا سلمنا بأنه لم يفرق سوى بومرن وفرونلوب ووستفالن وهي الثلاث التي اعترف الألمان انفسهم بضياعها فلا تقل خسارتهم في الرجال عن الف رجل في وستفالن و ٨٠٠ في بومرن و ٢٥٠ في فرونلوب (أي ٢٠٥٠)

خسارة البريطانيين

أما خسارة الاسطول البريطاني فاذا بحثنا فيها فانما نذكر أمورا صحيحة اعتمادا على البلاغ الذي لدينا فلا وجه للحدس والتخمين ولا للظن والشك وهذا بيان الخسائر على ما جاء في البلاغ وقد ذكرنا سلاحها منذ يومين فلانعود الى ذكره اليوم

محمولها	سرعتها	عدد
طن <td>عقدة <td>رجالها</td> </td>	عقدة <td>رجالها</td>	رجالها
كوبن ماري ٢٨٠٠٠	٢٨	١٠٠٠

عدد	سرعتها	محمولها
رجالها	عقدة	طن
٧٩٠	٢٥	١٨٧٥٠ انديفانجيل
٧٨٠	٢٦	١٧٢٥٠ انفنسبل
٨٥٠	٢٣٦٥	١٤٦٠٠ دقنس
٧٠٤	٣٢٦٥	١٣٥٥٠ بلاك برنس
٧٠٤	٢٢٦٩	١٣٥٥٠ وريور

٤٨٢٨

والبارجة كوين ماري هي من احدث الدردنوطات الكبرى . ولا يوجد أكبر منها في الاسطول البريطاني من حيث المحمول سوى ثلاث قطع وهي البارجة « ثيجر » ومحمولها ٢٨ النطن والبارجة « وورسبيت » والبارجة « فليانت » والبارجة « كوين اليزابث » ومحمول كل منهما ٢٧٥٠٠ طن على ان « كوين ماري » تمتاز عن الثلاث بوارج الاخيرة بسرعتها فهي تجتاز ٢٨ عقدة في الساعة بينما « كوين اليزابث » و « وورسبيت » و « فليانت » سرعة الواحدة منها لا تزيد على ٢٥ عقدة مثل « كوين ماري » وقد كانت البارجة « كوين ماري » من فرقة الطرادات الكبرى في الاسطول الاكبر

ويظهر ان عبء القتال في هذه المعركة وقع على الاسطول البريطاني الذي كان في البحر الابيض المتوسط وهو الآن في البحر الشمالي فان الطرادات [انديفانجيل] و [انفنسبل] و [دقنس] و [بلاك برنس] و [وريور] جميعها كانت من هذا الاسطول ولضباط هذه البوارج اصدقاء عديدون في الاسكندرية وبور سعيد والسويس وغيرها من موانئ البحر المتوسط سيحزنون لما أصابهم وياسفون أشد الاسف لفقدهم. وقد ظل (بلاك برنس) مدة طويلة في مياه البحر الاحمر وخليج السويس بعد شوب هذه الحرب واسر جملة بواخر من بواخر الاعداء في أوائلها أما المدمرات الانكليزية التي غرقت وهي [فرنشوت] و [سباروهوك] و [اردنت] و [تيراري] فهذه جميعها من المدمرات الاوقيانوسية وقد بنيت عام

١٩١٣ وطول الواحدة منها ٢٦٠ قدما ومجموعها ٩٣٥ طنا وسرعتها ٣٠٧ عقدة في الساعة وسلاحها ٣ مدافع قطر ٤ بوصات وانبوبات للطوربيد وعدد رجال الواحدة منها مئة رجل

ولعل الثلاث المدمرات الاخرى التي ضاعت ولم يذكر اسمها في البلاغ من نوعها أيضا فتكون خسارة البريطانيين من الرجال في المدمرات نحو ٧٠٠ ه شرح الاهرام [المنار] ظاهر البلاغ الرسمي ان خسارة الاسطول الانكليزي أكبر من خسارة الاسطول الالماني . وقد ورد في البرقيات ان الالمان تبجحوا وافتخروا بهذه المعركة وخطب قيصرهم خطبة قال فيها الآن ألقينا الرعب في أعماق قلوب أعدائنا . ثم وردت برقيات أخرى بأن خسارة الالمان كانت أعظم مما ورد في البلاغ الانكليزي وفي بلاغاتهم الرسمية . وقد قال ناظر البحرية البريطانية إنه جازم بأن خسارة العدو لم تكن أقل من خسارتهم وان لم يسهل بيان ذلك بالتفصيل . وصرح هو وغيره بما لا مرأ فيه وهو ان الاسطول البريطاني لا يزال صاحب السلطان الاعلى على البحار

المنار

الدعوة الى انتقاده

حرت عادتنا بأن ندعو قراء المنار في أول كل سنة الى انتقاد ما يرونه منتقدا فيه بالشروط التي كررنا بيانها ، ونعني بقراء المنار هنا كل من اطلع عليه وقرأ شيئا فيه لا المشتركين خاصة ، واعد بأن نشر كل ما يكتب اليانا في ذلك بشروطه وأهم الشروط ان ينتقد القارئ للكلام ما يراه خطأ ويبين ذلك بالدليل من غير استطراد ولا تطويل

حجم المنار في هذه السنة

ذكرنا في الجزء الماضي أن قلة الورق اضطررتنا الى ان نجعل كل جزء من أجزاء هذه السنة ثمانية كراريس (ملازم) وانا، اذاظفرنا في أثناء السنة بورق كاف نجعل السنة اثني عشر شهرا فيكون حجم مجلد هذه السنة من سني الحرب كمجلد التي قبلها

مباحث هذا الجزء

ضاحت هذا الجزء عما وعدنا به فيما قبله من كتابة مقالة في حال المسلمين الاجتماعية وحال أغنيائهم وسائر أصنافهم في التعاون على الاعمال النافعة ، وسننشر المقالة ان شاء الله في الجزءين الثاني والثالث